ASJP
Algerian Scientific Journal Platform
مجلة التواصلية
ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537
HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294
المجلد: 10 العدد: 03 (2024) ص29/11

الحضارة في الإسلام ومميزات وعيوب الحضارة الغربية

The Civilization in Islam and Advantages, Disadvantages of the Western Civilization

سالم فرج صالح رحيل

جامعة طرابلس

s.rahil@uot.edu.ly

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/.5/.30

تاريخ القبول:
2024/08/18

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الإسلام
- ✓ الغرب
- ✓ الحضارة
- ✓ التراث الإنساني
- ✓ التلاقح الفكري

الملخص:

تقدم الدراسة لمفهوم الحضارة بمنظور إسلامي وغربي، كما تتكلم عن إمكانية التعامل الحضاري بين المسلمين والغرب، وتتطرق الدراسة أيضاً لجملة من التعاريف بالحضارات الإنسانية الأخرى، وتميز الحضارة الإسلامية وكذا الغربية عن غيرها من الحضارات ومدى المشتركات التي تجمع بينهما.

كما تتطرق الدراسة كذلك بشيء من النقد للمآخذ على الحضارة الغربية بوجهها القديم والمعاصر، وكيف يمكن التعامل مع هذا القصور والاستفادة منه لخلق أوجه من التلاقح الفكري والحضاري بين المجتمعات الإسلامية والغربية في هذا العصر.

Article info

Received
2024/.5/.30
Accepted
2024/08/18

Keywords:
- ✓ Islam
- ✓ the West
- ✓ civilization
- ✓ human heritage
- ✓ intellectual
- ✓ dialogue

Abstract :

This study presents the concept of civilization from an Islamic and Western perspective. It also talks about the possibility of civilizational interaction between Muslims and the West. The study also addresses a number of definitions of other human civilizations, and distinguishes Islamic and Western civilization from other civilizations and the extent of the commonalities that unite them.

The study also addresses with some criticism the shortcomings of Western civilization in its ancient and contemporary aspects, and how this shortcoming can be dealt with and benefited from to create aspects of intellectual and cultural cross-fertilization between Islamic and Western societies in this era.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه وعلى آل بيته وأصحابه أفضل الصلوات وأتم التسليم.

أما بعد:

فإن الوجه الحضاري المعاصر فيه من التناقضات الأخلاقية الشيء الكثير، وبات وضحاً لكل ذي بصيرة أن الغرب الذي يتحكم في التشكيل الحضاري للبشرية منذ عقود من القرن الماضي والحالي يستغل حاجة العالم الثالث إلى العلوم العصرية التي احتكرها بطريقة أو بأخرى دوائر صنع القرار في أروقة السياسة الغربية، ولزاما على المسلمين في هذه الأجواء الأخذ بأسباب القوة وإعادة الحياة إلى التراث الحضاري الذي خلفه الأجداد، وهذا لا يتأتّى إلا بالعزيمة الصادقة بعد الأخذ بأسباب المعرفة وتجلية الطريق أما الدارسين في الحقل الحضاري المعاصر وربطه بالمد الحضاري الأول الذي سبقت الأمة الإسلامية فيه كل الأمم.

وعلى الرغم من السلبيات العديدة في الوجه الحضاري الغربي إلا أن أنماطاً من التركيبات الحضارية النافعة تتوافر في اللون الحضاري الغربي، وهذا ما يجدر بالباحث في المجال الحضاري معرفته والتنويه عليه، لأن الفاحص لعلوم الحضارة وتسلسلها عبر الأجيال المتعاقبة يعلم علم اليقين أن الحضارة الغربية المعاصرة كانت نتاجاً لتراث إنساني بنت عليه الحضارات مرتكزاتها لبنة لبة وعاشت كل حضارة على أنقاض أخرى، وليست الحضارة الإسلامية باستثناء بين باقي الحضارات، وهذا ما يجدر بالباحث المنصف الوقوف عليه بكل شفافية وتقديمه للأجيال القادمة بصدق وإنصاف.

إشكالية البحث:

لا يزال مصطلح الحضارة محط نقاش بين علماء الفكر الإسلامي والغربي، وكل فريق يحاول الدفاع عن وجهة نظره لاختيار التعريف المناسب لهذا المصطلح، ورغم الخلاف القديم الحديث في هذا الجانب يظل الإثراء الفكري قائماً على ضفاف هذا العلم، وبدارسة معمقة لعلاقة الحضارة الإسلامية بالنهوض الغربي المعاصر بصورته المادية تتضح البصمات الإسلامية في هذا المد الحضاري المتطور والمؤثر على العالم اليوم، وسبراً لهذا الإشكال يمكن طرح عدة تساؤلات: ما مدى تأثير الاختلاف الحضاري بين المسلمين والغرب في أنماط الحياة المعاصرة ؟ هل تأثرت الشعوب في كلا العالمين سلباً أم إيجاباً ؟ كيف انعكس الاختلاف في المفهوم الإسلامي والغربي لمعنى الحضارة؟ وما هي الظاهر البارزة في التأثير الإيجابي والسلبي للحضارة الغربية؟ وكيف يمكن تحقيق تلاقح إيجابي بين الحضارتين في تاريخنا المعاصر؟ أسئلة عديدة حاول البحث الإجابة عنها في المطالب الآتية:

أهداف البحث:

1- دراسة المفهوم الحضاري من زوايا متعددة ومقارنته بالواقع الإنساني المعاصر.

2- معرفة مدى تأثير الحضارة المادية الغربية المباشر على ضرورة التعايش المادي والمعنوي في القرن الحالي.

3- التعرف على التأثيرات السلبية للحضارة الغربية وتقليل نسبة تأثيرها على المدى القريب والبعيد.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المطلب الأول: الحضارة بين اللُّغة والاصطلاح

أولاً: التعريف اللُّغوي لكلمة الحضارة: حَضَارة على وزن فَعَالة وأصلها من مادة (ح ض ر) ويُمكن القول بأنها متأوّلة عن الفعل (حَضَر) والذي يعني القُدوم والمجيء، والرَّابط بينهما إشارة لُغويَّة لأنَّ كلمة (حضر) تأتي عكس كلمة (بَادَ) وهي تعني غاب وتلاشا، فيقال (العرب البائدة) الذين بادوا ولم يُعلم من أخبارهم شيئاً، وقيل هم قبائل بادت واندرست آثارهم كعاد وثمود وطسم وجديس[1]، ثم استُعملت الكلمة للدلالة على من سكن البادية[2]، قال ﷻ: {وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ}[الأحزاب/20]، والمعنى: يَوَدّون إذا جاءت الأحزاب أنهم لا يكونون حاضرين معكم في المدينة بل في البادية[3]، وضِدُّه (الحضَري) وهو من سكن المدينة أو الحاضرة، وكان الأصمعي يقول: الحَضارة بالفتح[4]، ومنهم من يقرؤها بكسر الحاء، كما أنشد القطامي:

فمن تكُن الحِضارة أعجَبته** فأي رجالِ باديةٍ ترانا[5].

وللحضارة واشتقاقاتها معانٍ أخرى في اللغة؛ قريبة من المعنى السابق، ومنها:

- حضَر: تذكَّر أو خطر بباله، ومنه قولهم حضرني كذا؛ أي خطر ببالي [6]، وفي الصحيح من حديث كعب بن مالك ﷺ: "حضرني بثّي فطفقت أتذكر.."[7]يعني تذكَّرت همَّي.
- حَضَر: حانَ الوقت، وفي البخاري: "... فلما حضر الإفطار..."[8] أي حان وقته.
- الحضَري: القَراري الذي لا ينتجع، ويكون من أهل الأمصار[9].

ثانياً: الحضارة اصطلاحاً: إن المعنى الإصلاحي للحضارة يدور حول القَدْرِ الروحي والمعرفي والقِيمي والمادي المتراكم الذي تحقَّق للبشرية منذ نشأتها، والحضارة وطلب الاستقرار وحصول المنافع والتَّقدم في العمران والثراء، وكل ذلك مقاصد سعى لها الإنسان منذ القدم، يقول الإمام الغزالي: "جلب المنفعة ودفع المضرَّة مقاصد الخلق، وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم"[10]، وهذه الحضارة لها مفهوم قديم ومفهوم معاصر، كما اختلف مفهومها لدى علماء الإسلام وعلماء الغرب:

أولاً: الحضارة ومفهومها عند علماء المسلمين:

1- المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، 591/2.

2- المرجع السابق، 45/1.

3- تفسير ابن كثير، 391/6.

4- لسان العرب لابن منظور، 196/4.

5- المخصص لابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م، 413/4.

6- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، (ب. ت. ط)، 140/1.

7- صحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، /2769.

8- صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: قول الله جل ذكره {أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم...} ، /1915.

9- تاج العروس، 403/13.

10- المستصفى في علم الأصول، الإمام محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ، ص174.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تختلف الحضارات من مجتمع لآخر ومن حقبة لأخرى، بحسب التَّنوع والْمَلَكة المعرفية والمادية والسُّلوكية للمجتمعات والأفراد، والحقُّ أن الفلاسفة وعلماء الفكر" اختلفوا في وضع تعريف محدَّد للحضارة وترتَّب على هذه الاختلاف تناقُضات حول نظريات الحضارة"[1]، كما أنَّ نظرة المواطن العربي المسلم للحضارة المعاصرة أضحت منطلقة من انبهاره بالتقدم المادِّي الذي أحدثه الغرب، فقد أُعجِب بالتَّرف المادي والمصنوعات الحديثة، وصارت الحضارة عند أحدنا تعني: هاتفاً محمولاً مُتطوّراً، أوبناءً فخماً، أو جسوراً وطرقاً معبَّدةً... وغيرها، وهذه النَّظرة المادية البحتة في حقيقتها تَعبِيرٌ سطحيٌّ قُشَيْريٌّ لمن لا يفهم المعنى الحقيقي للحضارة[2]؛ الذي يُعبّر عن منظومة من المعارف القيمية والأخلاقية علاوة على التقدم المادي، لأن الإنسان الذي يحيى لأجل إشباع شهواته ورغباته المادية فقط؛ متناسياً القيمة الروحية، هو إنسان يُعبر عن الهيكل الخارجي الذي يزول ويتلاشا بمفارقة صاحبه الحياة، أمَّا القيمة الحقيقيَّة الباقية؛ فتكمن فيما يُقدمه الإنسان من أعمال فاضلة وجليلة تُعبِّر عن إنسانيته كمخلوقٍ متفرِّد عن سائر الكائنات؛ بما أودعه الله ﷻ فيه من عقل يقوده إلى التَّقدُّم الحقيقي الذي تجتمع فيه الثقافة والسمو الروحي؛ مع الأخذ بأسباب التقدم المادي وآلياته المعرفيَّة.

وقد ذهب عالم الاجتماع وواضع أصوله؛ ابن خلدون إلى ربط الحضارة بالتقدم المادي وتوابعه من ترف وعمارة فقال: "هي التفنن في التَّرف واستجادة أحواله، والكلف بالصنائع التي تؤنِّق من أصنافه، وسائر فنونه من الصنائع الْمُهيِّئة للمطابخ أو الْمَباني أو الفُرش أو الآنية ولسائر أحوال المترل..."[3]، ويتمسك ابن خلدون بفكرة أن ازدهار العمران والبناء دليل على الحضارة فيقول أيضاً: "والحضارة تتفاوت بتفاوت العمران فمتى كان العمران أكثر كانت الحضارة أكمل"[4]، ويضفي ابن خلدون لوناً روحياً على الحضارة، ويربطها بالإبداع الإلهي الذي وضع أسراراً في هذا الكون، وعلى العِباد البحث للاستفادة من هذه الكنوز المكنونة فيه، فسُنّة الله لا تحابي أحداً، فمن اجتهد وسعَى فإنه سيجني ثمار سعيه، فيقول: "الحضارة التي هي سر الله في حصول العلم والصَّنائع"[5]، ويقرر ابن خلدون انتقال الحضارة من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر؛ عبر التَّواصل الإنساني المعرفي والمادي، فيقول: "تنتقل الحضارة من الدُّول السَّالفة إلى الدول الخالفة، فانتقلت حضارة الفرس للعرب بني أمية وبني العباس، وانتقلت حضارة بني أمية بالأندلس إلى ملوك المغرب من الموحدين وزناتة، وانتقلت حضارة بني العباس إلى الديلم ثم إلى الترك...."[6]، وهذا المتغير الحضاري الذي أشار إليه ابن خلدون لم يجعله متوقِّفاً على الاختلاف العِرقي أو الدِّيني في انتقال الحضارة، فالثقافات الحضاريَّة وعلوم الفلك والاقتصاد والسياسة وما يتبعها من تأثيرات اجتماعية وسلوكية تنتقل بفعل الاحتكاك والمخالطة، وبحسب قوة

1- مفهوم الحضارة عند ابن خلدون وأبعاده، عيساوة وهيبة، مجلة العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الأغوط، الجزائر، العدد: (2 - 2007م)، ص396

2- المرجع السابق، ص396.

3- مقدمة ابن خلدون، 372/1.

4- المرجع السابق، 372/1.

5- المرجع السابق، 545/1.

6- مقدمة ابن خلدون، 174/1.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تأثير كل حضارة في الأخرى، وهذا التأثير يعتمد على القُدرات الاقتصادية وقوة النفوذ والسيطرة، لذلك أضاف بقوله: "وعلى قدر عِظم الدَّولة يكون شأنها في الحضارة، لأن أمور الحضارة من توابع التَّرف، والتَّرف من توابع الثَّروة والنعمة، والثَّروة والنِّعمة من توابع الْمُلك ومقدار ما يستولي عليه أهل الدَّولة فعلى نسبة الْمُلك يكون ذلك كله"[1].

كما أن العلماء المسلمين المعاصرين ومنهم مالك بن نبي لم يختلفوا في فهم الحضارة عن ابن خلدون، حيث يقول ابن نبي في تعريف الحضارة: "هي كل شكل من أشكال تنظيم الحياة البشريَّة"[2]، وهذا التعريف العام لابن نبي وتفسيره للحضارة الإنسانية من منطلقات الاهتمام بعلم الإنسان (Anthropology)، وهذا المفهوم الحضاري يختلف في إطلاقاته من مجتمع لآخر، فهو سياق تنظيمي منبثق عن معالم حياتية لمجتمعات إنسانية متنوعة، وليست متساوية؛ لا في الفكر ولا في الثقافات، ولا حتى في التقدم العمراني، وهذا الاختلاف الحضاري يختلف أيضاً في المجتمعات النَّامية بحسب الزَّخم الثَّقافي والاستعداد النَّفسي والقُدرة على النُّمو والإبداع.

ووجهة النظر هذه التي تبنَّها ابن نبي لم تختلف كثيراً عن تلك المفاهيم التي ساقها ابن خلدون، ولكنه ركَّز على الأطر الحضارية التي تُميِّز المجتمعات المتقدِّمة على المجتمعات النَّامية، وهو في هذا يشير إلى الفرق بين الحضارة العربية والحضارة الغربية المتنامية في عصره.

ومن المعاصرين أيضاً؛ من يُعرِّف الحضارة بمفهومها العام فهي "تُطلَق على كل ما يُنشئه الإنسان بمختلف جوانب نشاطاته ونواحيه، عقلاً وخُلقاً، مادةً وروحاً، دنيا ودِيناً"[3]، وهذا التعريف ينظر إلى الحضارة بمفهومها العام من زاوية أشمل، فقد عزاها إلى علاقتها بكل نواحي الحياة وما يجري فيها من متغيرات سُلوكية وما يتبعها من أخلاق ومعاملات ماديَّة، وما تشمله من عمران وبناء وترف واستحداث وفن ومخترعات، وما يكون فيها من مظاهر الإصلاح الدِّينيَّة التي تشمل العقائد والعبادات والمعاملات، فهي نتاج ديني وثقافي ومادي للخبرة الإنسانية المتراكمة عبر الأجيال، لذلك وُصِفت الحضارة المعاصرة بأنها ملخَّص قصة الإنسان وما أنجزه على مرِّ العصور، وما صُوِّرت به علاقته بالطبيعة وما وراءها[4].

ثانياً: الحضارة لدى علماء الغرب:

يرى ول ديورانت أنَّ الحضارة هي: "نظام اجتماعي يُعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، كما أنَّها تتألف من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنُّظم السِّياسية، والتَّقاليد الخُلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق"[5]، ويمزج ديورانت ما بين التَّقدم العمراني والابتكار والذكاء العقلي، ويجعل العلاقة بين الرِّيف والمدينة علاقة تكاملية في البناء الحضاري، فالجو البدوي مثالي لبناء الشخصية الأقدر على التفكير والإبداع، في حين أن الْمُحيط المدني بيئة خلاَّقة لتلاقح الأفكار وامتزاجها وتطويرها، فيقول: "ويجتمع في المدينة ما يُنتِجه الرِّيف من ثراء ومن

1- المرجع السابق، 174/1.

2- القضايا الكبرى، مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1991م، ص35.

3- الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، دار الفرقان، ص6.

4- المرجع السابق، ص6.

5- قصة الحضارة، ول دايريل ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، (ب. ت. ط)، 3/1.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

نوابغ العقول، وكذلك يعمل الاختراع وتعمل الصناعة على مضاعفة وسائل الرَّاحة والتَّرف والفراغ، وفي المدينة يتلاقى التجار وتتلاقح الأفكار ويُرهف الذكاء وتُستثار فيه قوته على الخَلق والإبداع"[1].

والحضارة الغربية بمفهومها المعاصر تُعبِّر عن مصطلح حديث، ظهر مع الثورة الصناعية التي حدثت في أوروبا قبل حوالي قرنين من الآن، وهذه الحضارة استنفدت مدخرات القارة الأوروبية من مواد أولية، وإغراق السوق المحلية، وهنا برزت الحاجة المتزايدة لإيجاد أسواق تؤدي إلى ضخامة الإنتاج، التي نشطت فيها آليَّة الإنتاج، ومستهلكين جدد، وموارد أضخم، فكانت الوجهة نحو دول آسيا، وبدأت الحركات الاستعمارية في الظهور، وبناءً عليه تبلور مفهوم الحضارة الغربية في إشارة واضحة إلى صناعة الاستعمار الأوروبي لدول العالم الثالث، وما تبعه من تقسيم العالم إلى شرق وغرب، يعنون بالغرب أنفسهم، ويعنون بالشرق شعوب آسيا وإفريقيا[2]، وهذه الحضارات لها أنواع منها:

النوع الأول: وفقاً لتواصلها مع الآخر:

أ- انغلاق الحضارة على نفسها أو انفتاحها وتفاعلها مع الحضارات الأخرى:

الحضارة المنغلقة هي تلك الحضارة التي تنعزل عن غيرها من الحضارات وتنكفئ على ذاتها، وهذا يجعلها لا تتصل طبيعياً بالآخر ومنفصلة تماماً عن المحيط الحيوي، وحضارة كهذه يَقلُّ تأثيرها وفائدتها للإنسانيَّة؛ لأنها انغلقت على نفسها فلم يُعلم لها تأثيرٌ يُذكر في الحياة الإنسانيَّة المعاصرة، ومع هذا فهي حضارات قائمةٌ بكيانها ومعالمها وثقافاتها الخاصة كحضارة الهنود الحمر مثلاً، ومشكلة الانغلاق أنه يحرم هذه الحضارة من فرصة التفاعل مع الآخر والاستفادة منه، ومع الأهمية البالغة للتجارب التاريخية للحضارات في تشكيل الخطوط العريضة لمختلف المجتمعات الحديثة، إلا أن هذه العمليات لا تؤدي في أحيان كثيرة إلى ظهور مناخ تنويري للعديد من الحضارات المنغلقة[3].

كما أن الانغلاق الحضاري نوعان:

1- **انغلاق اجباري بعوامل خارجية:** لأسباب غير مسيطر عليها، ومنها عوامل الطبيعة والموقع الجغرافي المنعزل، مثل ما حصل مع قبائل الهنود الحمر، أو القبائل الإفريقية التي انعزلت بسبب انتشارها في الصحراء وصعوبة المواصلات.

2- **إنغلاق اختياري داخلي:** وهذا النوع من الانغلاق يكون في الحضارة التي تختار بنفسها وبإرادتها الانزواء على نفسها وعدم الاكتراث بالتواصل مع الآخر، كما تختار بعض الحكومات عزل شعوبها وعدم السَّماح لهم ببناء علاقات طبيعية منفتحة مع االشعوب المجاورة مثل ما يفعل النظام الحالي في كوريا الشماليَّة، وهذا الانغلاق قد يكون مردُّه إلى عوامل نفسيَّة كالتعالي على الآخر وعدم الرَّغبة في الاحتكاك به، أو الخوف منه.

ومن أسباب الانغلاق أيضاً؛ الفهم الخاطئ لبعض النُّصوص الدِّينية، وقد حصل الانعزال في عالمنا الإسلامي منذ التاريخ الأول حيث قرّرت جماعة الخروج على الخلافة الإسلاميَّة في ذلك الوقت، وسمِّيت هذه الطائفة بالخوارج نسبةً لفعلهم

---

[1]- المرجع السابق، 5/1.

2- الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ص 07.

[3]- Comparative Civilizations and Multiple Modernities, Shmuel Noah Eisenstadt, BRILL, 2003, p15.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

هذا، ويماثلها أيضاً في تاريخنا المعاصر حركات التكفير التي تدعوا إلى القطيعة مع الآخر ومنابذته وهجرانه، وهذا الانزواء يرجع أساساً لأفهام مغلوطة ومتطرِّفة.

ب- حضارة منفتحة تفاعليَّة:

وهي الحضارة التواصليَّة المنفتحة على ما سبقها من الحضارات، كما هو الحال مع الحضارة الإسلاميَّة التي انفتحت على الحضارات السابقة كالإغريقيَّة واليونانيَّة، وترجمت علومها وطوَّرتها، وكذلك الحال مع الحضارة الغربيَّة المعاصرة التي استفادة من المد الحضاري الإسلامي وطوَّرته حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من رُقيٍّ في هذا العصر.

النَّوع الثَّاني: أمميَّة وفقاً للعرق أو اللون أو الدين:

وهي تلك الحضارات الإنسانية التي نشأت على مرِّ التاريخ وعُرِفت بأجناس قومها، فالحضارة الإغريقية نسبة للإغريق، واليونانية نسبة لليونان، والصِّينيَّة نسبة للصِّينيين... وهكذا، فهي إذاً حضارات لشعوبٍ وأمم خلت، ثمَّ تطوَّرت حتى صُبِغت باللَّون المعاصر الذي نراه في حضارات اليوم، وقد يكون الوجه الحضاري لأمة من الأمم نوع دينهم كما في الحضارة الإسلاميَّة أو المسيحيَّة، وكما يقول كريستوفر داوسن: "الأديان الكبرى هي الأسس التي تقوم عليها الحضارات العظيمة"[1]، أو عرقيَّة مثل الحضارة السومريَّة التي قيل عن وصف شعوبها أنهم كانوا من ذوي الجماجم المدورَّة[2]، وقد تطوَّرت هذه الحضارات ونُقلت علومها ومعارفها عبر الأجيال، واستَثْرت بعض الحضارات على حساب حضارات أخرى، ورغم الاختلاف بين الفلاسفة وعلماء الاجتماع الغربيين على توصيف هذه الحضارات، إلاَّ أنهم متفقون على أنها تتطوَّر عبر مرحلة من الصعوبات إلى دولة شاملة ثم إلى تآكل وتفسُّخ[3]، واشتهر من الحضارات والثقافات على مر العصور وإلى تاريخنا المعاصر نوعان من الحضارة، وقد ادعى هنتنغتون في كتابه صراع الحضارات أنَّ هاتين الحضارتين هما مدار الصراع في القرن الحالي، ويمكن الحديث عن شيءٍ من الحضارتين بإيجاز في هذا العرض:

أولاً: الحضارة الإسلامية: أخذت الحضارة الإسلامية مكاناً مرموقاً بين كل الحضارات على مرِّ التاريخ الإنساني، ويعترف هنتغتون بتميُّز ونبوغ الحضارة الإسلاميَّة وسرعة انتشارها حتى أضحت جزءاً من حضارات فرعيَّة كالفارسيَّة والتركية والمالاوية [4]، ولم تَعترف الحضارة الإسلامية بالفوارق العرقيَّة، فقد جاء الإسلام ليقضي على جميع أنواع التمييز العنصري، وذلك تحقيقاً لقوله ﷻ:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات/13] وقوله ﷻ:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}[النساء/1]، وهذا السَّمت العام عند جميع المسلمين، فهم يؤمنون- بكل بساطة- أن النَّاس جميعاً سواسية، أبوهم واحد وأمهم واحدة لا فرق بينهم، ينُقل عن سبنسر ترمنجهام قوله: إن الدِّين الإسلامي لا يأخذ المجتمعات الإنسانية بالطفرة، وإنما يأخذهم بلين ويسر- وبشكل تدريجي- حتى لا تكون

---

[1]- A Historian and His World: A Life of Christopher Dawson, Christina Scott, Transaction Publishers, Londen, 1992, UK, P.89.

[2]- ينظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، طاهر باقر، دار الوراق للنشر المحدودة، ط1، 2009م، ص79.

3- ينظر: صدام الحضارات لهنتغتون، ص73.

4- ينظر: صدام الحضارات لهنتغتون، ص76.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

النقلة مفاجئة[1]، لأجل ذلك اعتُبرت الحضارة الإسلامية حضارةً استيعابيه للآخر وثقافاته وعلومه وصناعته وفنونه، بل حتى الحكم والسياسة لم تكن حِكراً على العرب ولا على المسلمين، وقد مرَّ علينا استعمال الأمويين والعباسيين لبعض العمَّال والوزراء من غير العرب، كما حَكم الأتراك العثمانيون كامل الدَّولة الإسلاميَّة وأقرَّ لهم الجميع بمن فيهم العرب بالسلطة والنُّفوذ.

ثانياً: الحضارة الغربية:

ظهرت هذه الحضارة ونمت حوالي سنة 700م، وهي تتكون من ثلاث مكونات رئيسيَّة: أوروبا وأمريكا الشماليَّة وأمريكا اللاتينية[2]، ولكنَّ المتأمِّل للحضارة الغربيَّة المعاصرة لا يستطيع فصلها عن دول تأثَّرت تأثراً كبيراً بهذه الحضارة، بل وسكنت شعوب الدول الغربية في هذه البلدان واحتلتها احتلالاً تامّاً وحلَّت صناعاتها وثقافاتها محلّ ثقافات هذه البلدان كاستراليا وجنوب أفريقيا؛ فهذه الدُّول لا نستطيع فصلها عن الحضارة الغربيَّة، فاللغة والثقافة والتقارب الحضاري يُعزِّز هذا القول، وإسرائيل أيضاً؛ تُعتبر تابعةً للحضارة الغربيَّة المعاصرة، و لم يعد الاختلاف الديني بين الإسرائيليين (اليهود) وسائر دول الغرب المتدينون بالمسيحية اختلافاً تباعُدياً وذلك لعدة أسباب من أهمها في هذا العصر:

1- الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يحوي (التوراة والإنجيل) الأسفار المقدسة عند المسيحيين واليهود.

2- التزام الدول الغربية بحماية إسرائيل؛ كونهم السبب الرئيس في نشأة هذه الدولة وزرعها في أرض دولة أخرى كانت مستعمرةً إنجليزية؛ وهي دولة (فلسطين المحتلة).

3- كون الهجرات التي قدمت لإسرائيل منذ نشأتها وكذلك التجمعات الإستيطانية الأولى في معظمها جاءت من الدول الغربيَّة، ومتأثرة ثقافياً واقتصادياً بالغرب.

والحق أن الحضارة الغربية المعاصرة فيها من الانفتاح على الآخر والقبول به الشَّيء الكثير، مع ما يشوبها أحياناً من مظاهر العنصرية والكراهية، مما يسوِّغ وصفها بالحضارة المتناقضة، كونها تجمع الكثير من الفضائل كالعدالة الاجتماعية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ولكنها تحمل في بنائها المعاصر العديد من السلبيات من أكثرها سوءاً التَّحيز للصهاينة على حساب الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره وحصوله على السَّلام العادل.

تأملات في المد الحضاري المعاصر:

إن التَّأمل في المد الحضاري المتغيِّر عبر الأجيال؛ وتقْليبه بعَينٍ فاحصة وتتبع مراحل تطوره؛ يُرِينا بوضوح آثار البصمات العالقة على الجُدر الحضارية وشواهدها الناطقة بأن التقدم الإنساني اليوم كان نتيجة تراكم معرفي وتراث ثقافي للحياة الإنسانية منذ القدم، وهذا التقدم الإنساني شكَّل سلسلة من التراث والثقافات متصلة بعضها ببعض، ومن الإنصاف

---

[1]- ينظر: أمة التجارة: دور التجار في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، أحمد محمد العقيلي، دار المؤتمن، الرياض، 1419هـ، ص248.

2- ينظر: المرجع السابق، ص67.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

القول بأن الحضارة الإسلامية مثّلت أهم حلقاته، حيث كانت الحلقة الأقوى في هذه السِّلسلة الحضارية من التاريخ البشري الذي أنتج الثورة الصناعية وبناءها الحضاري المبهر.

وليس من قبيل المبالغة القول بأنه: "لولا الحضارة الإسلامية لما وُجدت الحضارة الغربية المعاصرة" ولا بعتبر بدعاً من القول أو أحاجي وحكايات عاطفيَّة، لكنَّ كمًّا هائلاً من الأدلَّة والشهادات التاريخية لعلماء غربيين ومسلمين- على حد سواء- تؤكِّد هذا الكلام، ومع هذا فإن بعض علماء أوروبا وبدوافع عنصريَّة- وللأسف- ينكرون ذلك ويَقْصُرون التَّقدم الحضاري في نطاق العرق الأبيض؛ دون اعتبار لكل الحضارات السابقة؛ وعلى رأسها الحضارة الإسلاميَّة.

شهادات غربية على سبق العرب والمسلمين وفضلهم على الحضارة الغربية: الحقيقة أنَّ انتعاش العمران في أوروبا وازدهاره كانت لبناته الأولى على أنقاض التراث الحضاري الذي خلَّفَه المسلمون وراءهم في بلاد الأندلس، وبعد أن سكن ملوك أسبانيا وأمراؤها قصور العرب الأندلسيَّة وراقت لهم وأبهرتهم فخامتها وجمالها، بنوا قصوراً مُحاكية للبناء العربي الأندلسي، ثمَّ قَلَّدهم ملوك فرنسا وأمراؤها فسكنوا القصور بعد أن كانوا في الحصون والقلاع، وبعد ذلك تلقَّفت هذا المدَّ الحضاري الجمالي والفنّ العَماري الإسلامي دول كإنجلترا وإيطاليا وألمانيا وغيرها من البلدان الأوروبيَّة، فتسابق أمراؤها لبناء أجمل المنازل وأبْهَى الحدائق؛ وغيرها من المبتدعات الزُّخرفيَّة والمعماريَّة المقتبسة من التراث الإسلامي الذي تظهر بصماته في كثير من المعالم البارزة في أوربا اليوم[1]، كما ترتَّب على هذا التَّرف المعماري والتَّأنُّق والرقي الزُّخرفي؛ تأنُّقٌ في المظهر واللِّباس واعتناءٌ بالهيئة والأُبَّهة والجمال، يقول الكاتب الفرنسي المخضرم روال جلابيبه: كان سادة أوروبا خشنوا المظهر غلاظ القلوب قساة النظرات طوال اللِّحى؛ لكن الجنوبيين لما اتصلوا بالعرب أصبحوا يتأنقون في ملبسهم؛ ويُحيطون أنفسهم بمظاهر العز والحضارة[2]، ولا ننسى فضل علماء المسلمين على الدنيا بأسرها في علم الخوارزمية؛ والتي تُمثِّل مجموعة من الخطوات المنطقيَّة الرياضية المتسلسلة اللاَّزمة لحل مشكلة ما، وسمِّيت الخوارزمية بهذا الاسم نسبة إلى العالم المسلم أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي الذي ابتكرها في القرن التاسع الميلادي، والكلمة المنتشرة في اللغات اللاتينية والأوروبية وعرفت بها في الغرب هي: لوغورتمات (algorithm) وفي الأصل كان معناها يقتصر على خوارزمية لتراكيب ثلاثة فقط وهي: التسلسل والاختيار والتكرار[3]، وجديرٌ بالذكر القول بأنَّ نتائج التلاقح الحضاري في ذلك الوقت قد كانت ماثلةً للعيان حيث تُرجِم كتاب الجبر للخوارزمي إلى اللغة اللاتينية حوالي عام 1145م على يَدِ العالم روبرت أوف تشيستر الذي درس الثقافة العربيَّة وأتقن الترجمة من العربية إلى لغته الأم، وعلى غرار ترجمته لهذا الكتاب دخلت كلمات مثل الجبر والصفر إلى اللغات اللاتينية (Algebra) &(Zero)، ويقال إن ترجمة هذا الكتاب: (الجبر والمقابلة للخوارزمي) كان بمشاركة بين روبرت تشيستر وصديقه هرمان الدلماطي اللذان ترجماه في خمسة مجلدات، ثم

1- ينظر: دور الحضارة العربية الإسلامية في تكوين الحضارة الغربية (دراسة مقارنة مع الحضارتين اليونانية والرومانية)، محمد أبو حسان، وزارة الثقافة، عمّان، ط1، 2009م، ص68.

2- المرجع السابق، ص69.

3- ينظر: الخوارزميات، على: https://sites.google.com/site/edirassa/edirassaalgorithmes، تاريخ زيارة الموقع: 2020/11/30م.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

نُشرت بعد عدة قرون على يد كربنسكي سنة 1915م؛ فكانت ترجمة هذا الكتاب وكتاب الكيمياء من بعده فاتحة العلوم المنظمة في أوروبا [1]، وهذا التَّحوُّل المبهر في علم المنطق الرياضي تعلَّمت منه البشريَّة وقامت عليه حضارتها المعاصرة، فهو مجموعة من القواعد التي تُعبِّر عن سلسلة محددة من العمليات التي من شأنها أن تشمل جميع برامج الكمبيوتر، بما في ذلك البرامج التي لا تُجرَى بها عمليات حسابية رقمية، وبالنسبة لبعض الناس فإن أيَّ برنامج هو خوارزمية إلا إذا كان يتوقف في نهاية المطاف، وهذه بعض إنجازات الخوارزمي في مجال الرياضيات حين ولاه المأمون إدارة بيت الحكمة، وكان قد ألَّف كتابه: (الجبر والمقابلة) الذي تُرجِم إلى اللاتينية، ثم إلى الإنجليزية، لذلك يُعزَى الفضل إلى العرب في وضع هذا العلم وقواعده، وإن كانت أصوله معروفة منذ القدم، ولكن العرب أحدثوا فيه نقلةً نوعيَّة حوَّلته تحويلاً تاماً ونقلته نقلةً جديدة متطوِّرة لم تُعرف من قبل، ولهذا رأينا الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون يقول: "إن العرب هم الذين أدخلوا المماس إلى علم المثلثات، وأقاموا الجيوب مقام الأوتار، وطبَّقوا علم الجبر على الهندسة، وحلُّوا المعادلات المكعَّبة، وتعمَّقوا في مباحث المخروطات، وحل مثلثات الأضلاع إلى بضع نظريات أساسية تكون قاعدة له"[2].

ولا ننسى الآلة العجيبة الاسطرلاب التي كانت إحدى أبرز الشواهد على الفيض الحضاري للعرب والمسلمين، وقد ذكرت هذا المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة في كتابها: "شمس العرب تسطع على الغرب" بمزيد من الإعجاب والانبهار بالعقل العربي وإبداعه في ذلك الزمان، فقالت عن الاسطرلاب: وقد كانت آلة الاسطرلاب أفضل آلة عند العرب وأكثرها منفعة، ففي حين أن اليونان لا يذكرون منها إلى بضع طرق للاستعمال، ذكرت مخطوطة الخوارزمي أكثر من 43 طريقة لاستخدامها، والحق أن العرب قد وُفِّقوا في تطويرها أبعد تطوير وساروا بها عدة خطوات إلى الأمام[3]، كما قالت زيغريد في مدح الاسطرلاب العربي نقلاً عن النبيل بهرمان فولوفراد- الذي وصفته بأنه أفضل من وصف الاسطرلاب من الغرب بدقة-: "إلا أن أحداً في أوروبة لم يَجرُأ على صنع مثل هذه الساعة المتعددة الفوائد، ... وفي القرن الرابع عشر صُنِعت آلة (الكفَّار) الأعجوبيَّة، ... ثم في القرن السادس عشر ازدادت عدد الكتب التي تعالج الاسطرلاب... وفي القرن السابع عشر استعملت الآلة العربية في الرحلات البحرية التي يقوم بها المسيحيون إلى أن حلَّت آلات أخرى محلَّها[4].

وفي المجال الفكري والفلسفي وحريَّة الرأي والتعبير ما يُنبِئ عن اتساعٍ في الأفق وإعطاء العقل براحه الفكري وتقدير قيمته واحترام اختياراته المنطقيَّة؛ وفُشوِّ مظاهر التَّسامح والإغضاء عن الآخر وإعطائه حقَّه في التعبير وإبداء الرأي؛ ما عُرِف عن الإسلام وشهد به جهابذة الغرب ومستشرقوه، يقول غوستاف لوبون: "والحق يقضي بالاعتراف للعرب

1- معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب، ت، ط)، ص390.

2- حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص470.

3- شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبا، زيغريد هونكة، ترجمة: (فاروق بيضون، كمال دسوقي)، مراجعة: مارون عيسى الخوري، دار الجيل، بيروت، ط8، 1993م، ص: (138-139).

4-ينظر: المرجع السابق، ص140.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بأنهم أول من أغضى عما نسميه حرِّية الفكر في الوقت الحاضر"[1]، ولم يُخفِ لوبون إعجابه بفلاسفة العرب والمسلمين، كالغزالي وابن رشد، ويقول: "وأبعد الفلاسفة العرب صيتاً هو الفيلسوف الشهير بابن رشد؛ الذي كان له أعظم تأثير في أوروبا"[2]، ويُعتبر ابن رشد أحد الشُّراح العرب المجددين لمنهج أرسطو، ولكن لوبون يَعتبره قد فاق أرسطو بكثير، عبَّر عن ذلك بالقول: "ولكنِّي أرى أنَّ هذا الشَّارح- يعني ابن رشد- في بعض الأحيان سبق أستاذه سبقاً يثير الإعجاب"[3]، في إشارة إلى أنَّ ابن رشد خطَّ طريقاً في الفلسفة له ملامحه الخاصَّة به، وهذا جعل لوبون يعتبر فلسفة ابن رشد مقبولة أكثر من فلسفة أرسطو، ووصفه بأنه كان يُفكِّر بحريَّةٍ عظيمة أفاضت على الفلسفة الغربية المعاصرة بجمائل لا يمكن لمنصفٍ أن ينكرها.

ومن العلوم التي نبغ فيها العرب المسلمون وكانت مظهراً من مظاهر الحضارة الإنسانية التي استفاد منها الأوروبيون أيُّما فائدة؛ علم الجغرافيا، وكان هذا العلم نتاج معارفهم بالفلك وتضاريس الأرض وعلم النجوم، وبلغ من عناية الأوروبيين بعلوم العرب والمسلمين في تضاريس الأرض والجغرافيا أنَّ مناهجهم الدراسيَّة وبعثاتهم العلميَّة كانت تعتمد اعتماداً كليًّا على ما يُستقى من العلوم العربية الإسلامية، وأَسنَد لوبون فضائل العلم الجغرافِيِّ الحديث ووضع أصوله؛ للفوائد التي استقاها الأوروبيون من كتابات العرب في هذا الشأن، فقال: "وكُتُب العرب التي انتهت إلينا في علم الجغرافية مُهمَّةٌ للغاية، وكان بعضها أساساً لدراسة هذا العلم في أوربة قرونًا كثيرة"[4]، وختم لوبون كلامه بالقول: "إن العرب هم الذين فتحوا لأوروبة ما كانت تجهله من عالم المعارف العلميَّة والأدبيَّة والفلسفيَّة بتأثيرهم الثقافي، فكانوا ممدِّنين لها، وأئمة لنا ستة قرون"[5]، وشهادة لوبون الباحث الاجتماعي المشهور والمعروف بكثرة اطلاعه على التراث العربي والإسلامي، تؤكِّد على نقاط من أهمها:

1. كان للعرب تراث حضاري وثقافي عظيم استفادت منه البشريَّة جمعاء.
2. فضل الحضارة الإسلامية والعربيَّة على الحضارة الأوروبيَّة المعاصرة.
3. انفتاح المسلمين على الثقافات ومدَّهم لجسور التعاون مع الآخر.
4. مشاركة العرب والمسلمين في بناء الحضارة الإنسانيَّة وكانت مساهماتهم أهم حلقة في هذه الحضارة.
5. البحث بكلِّ حريَّة في التراث القديم والاستفادة منه وترجمته وتطويره، والتأصيل لقاعدة: "إن المعرفة ليست حكراً على دين أو عرق أو لون".

المطلب الثاني: الحضارة الغربية المعاصرة ومزاياها

برزت الحضارة الغربية وتطوَّرت في القرنين الماضيين وصارت عمدة الحضارات الإنسانية المعاصرة، والواقع أن هذه الحضارة المعاصرة توصف بأنها "حضارة عبقرية"، وكان اهتمامها منصبًّا على الجانب المادي والعلوم الحديثة وكيفية

1- حضارة العرب، غوستاف لوبون، ص458.

2- المرجع السابق، ص460.

3- المرجع السابق، ص460.

4- المرجع السابق، ص 484.

5- المرجع السابق، ص601.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تطويرها، حيث استكشفت الفضاء، وأنشأت العلوم المتطورة في الطب والفلك والتكنولوجيا الحديثة، فهي من الناحية الماديَّة؛ حضارة متطورة لا شكَّ في ذلك، لكنها لم تهتم بالجانب الروحي ولم تُعِر بالاً لقوانين التَّصفية الإلاهية لهذه الرُّوح، "على اعتبار أن الإنسان مزيجٌ بين الروح الجسد" وهذا الجانب قتل الألوان الحيَّة في هذه الحضارة فصارت جوامد متحرِّكة، بفعل التَّشوه الفكري والقيمي، يقول مراد هوفمان في كتابه: **"الإسلام في الألفية الثالثة ديانة في صعود"** "ولابد لمشروع الحداثة الغربية أن يفشل لأنه يرتكز على خطإ في تصميم البناء الفكري"[1]، وعلى هذا فإنَّه يعتبر الإنسان الغربي في حياة من الرتابة المادية الزائفة، بحيث أنَّه صار مثله مثل المادة الاستعمالية؛ لا قيمة له في عالم المعنويات والقيم، ويصف ذلك بالقول: يشعر الإنسان في الغرب بمزيد من الوحدة والفراغ رغم التقدم الهائل في مجال الاتصالات وما نجم عنها من تضخم في العلومات إلا أنه يُحس بهذا الفراغ في كل ما يحيط به[2]، أمَّا من الناحية الماديَّة البحتة؛ فقد سبقت الحضارة الغربية العالم، وأضحت هي الحضارة المسيطرة على العالم الحديث في عدة جوانب.

مميزات الحضارة الغربيَّة المعاصرة:

تتميز الحضارة الغربية في وقتنا الحالي بكثير من المزايا، ولها العديد من الفضائل، ويتركَّز معظمها في الجوانب العلميَّة والماديَّة، وهي من حيث التَّطور الإبداعي المادي ظاهرة عالميَّة لا تُضاهَى، وصفها الفيلسوف الإسلامي مالك بن نبي بالقول: "فالظاهرة هي عالمية الحضارة الغربية التي تَطَّرِد بدافع من قوتها الخاصة، ومن تطور الشعوب التي تعيش على المحور الآخر"[3]، ولا ننكِر جوانب أخلاقيَّة تتميز بها بعض الدول والمجتمعات الغربيَّة، ومن باب الإنصاف القول بأن بعض هذه المميزات تفُوق بكثيرٍ ما هو موجود في العديد من دول الشرق.

ومن الخصائص التي تتميز بها الحضارة الغربية المعاصرة:

1-**المزايا العلميَّة:** وهي واضحةٌ للعيان، وقد أسهم التفوق الغربي في المجال العلمي في جلب منافع كثيرةً، ليس للغرب فحسب، بل إنَّ كثيراً من هذه العلوم والتقنية عادت بالنفع على دول عديدة في العالم الثالث، وإن صاحب المسار العلميّ احتكار غربيٌّ في مجالات التقنية الحسَّاسة وبعض العلوم التطبيقية والصناعات الاستراتيجية، فظلت الكثير من الدُّول تابعةً للغرب ومحتاجة له في شتَّى العلوم، ولكن هذا لا يقلل من حجم الاستفادة التي حصلت للعالم بفضل التقدم الهائل الذي أحدثه الغرب في مجالات البحث العلمي.

2-**الديمقراطية وحقوق الإنسان:** وهي قيمةٌ مَحْمودةٌ للغرب لا تُنكر، مقارنة بغيره من بلدان الشرق؛ وخاصَّة الدول العربيَّة التي ترزح تحت حكم الأنظمة الاستبداديَّة التي لا تُعطي شعوبها مساحةً من حريَّة التعبير والمشاركة في الحكم، وكل من يُعارِض أو يبدي رأيه يكون مصيره القتل أو السّجن، أمَّا في الغرب فالأمر مختلفٌ تماماً، فحريَّة التعبير مكفولة، وللمواطنين الحق في الاحتجاجات السِّلميَّة وحق التَّظاهر ومعارضة الحكومة ونقدها من أقل مسؤولٍ إلى أعلى سلطةٍ في

1-الإسلام في الالفية الثالثة ديانة في صعود، مراد هوفمان، تعريب: (عاد المعلم، ياسين إبراهيم)، مكتبة الشروق، (ب. ت. ط)، ص31.

2- المرجع السابق ص30.

3- مشكلات الحضارة: فكرة الإفريقية الأسيوية، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2001، طبعة منسوخة عن طبعة: (ط2، 1981م) ص178.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

هرم الدَّولة، هذا غير السَّماح والسَّماع للنخب وأهل الفِكر واحترام آرائهم ومقترحاتهم، والإذن في إقامة الأحزاب والمشاركة في الانتخابات، وما يتبع ذلك من مراعاة لحقوق الإنسان وحقِّ اللُّجوء الإنساني للمنكوبين، وقبول اللُّجو السياسي للصحفيين والمعارضين السلميين المضطهدين في أوطانهم.

والقيم الغربيَّة الجديدة- وخاصة في أمريكا- بُنيت على أساس التَّنوُّع الدِّيني والعِرقي، والتوجُّه العام لخطابات الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية تناولت ذلك، ومنها على سبيل المثال: خطاب وداع الرئيس جورج واشنطن- مؤسس أمريكا الحديثة- الذي وُصِف بأنه: **(خطاب تحذير عميق لنا)** ومن كلماته: "من بين جميع التَّصرفات والعَادات التي تؤدي إلى الازدهار السِّياسي، يبرز الدِّين والأَخلاق كأهم الدعائم التي لا غنى عنها، ومن العبث مطالبة الإنسان أن يُحبَّ وطنه وأن يشيد به، بينما يجري العَمل على تَقْويض هذه الركائز العظيمة للسعادة البشرية، وهي تعتبر أقوى الدعائم والواجبات على المواطنين، ويجب على السياسي أن يتعامل بقدم المساواة مع المواطن الصَّالح، يجب عليه احترامه والاعتزاز به..."[1] والحقيقة أنَّ هذا الخطاب اختصر ببلاغة ووضوح المبادئ التي قامت عليها هذه الدولة العُظمى، والتي جعلت منها رائدة العالم في مجال التَّسامح والتَّعددية الدِّينية والاجتماعيَّة، وَوُصِفت تلك الحِقبة بأنها من أكثر الفترات تسامحاً مع الأقليات في أمريكا، لذلك رأينا بعض الباحثين الأمريكيين ومن بينهم ماري كاردس صاحب كتاب: (America Our Sacred Honer) "أمريكا شرفنا المقدس" يتَّهم الحكومة في فترة جورج واشنطن ومن جاء بعده من أمثال توماس جيفرسون بالتَّحيُّز لبعض الأقليات وخصوصاً المسلمين، حيث رآى أنَّ بعض تصرفات الحكومة تحمي وتُروِّج للإسلام على حساب المسيحيَّة، ثم يتساءل قائلاً: لماذا الإسلام؟ ولماذا الحكومة تتمسَّك بمعايير متباينة من التَّسامح؟ تحت ذريعة الحفاظ على "التنوع"، ثم إنه خلص إلى القول؛ يجب علينا أن نتعلَّم التَّسامح من الثقافات الأخرى، مُعترفاً بأن تعاليم التَّسامح الإلهي في الإسلام لا يوجد نظيرها في المسيحيَّة [2]، وبهذا نرى أنَّ قِيَم الحريَّة والديمقراطيَّة واحترام التنوُّع المجتمعي؛ تعتبر من أهم المميزات للمجتمعات الغربية اليوم، وإن كنَّا نرى بين الفينة والأخرى بعض ألوان العُنصريَّة تغشى دُولاً من العالم المتحضِّر أحياناً، ولكنَّ القانون الغربي والْمزاج الشَّعبي للمجتمعات الغربية يرفض جميع ألوان العنصريَّة، وينظر إلى كل المواطنين على قدم المساواة، ويُقدِّم الحماية والمساعدة للاَّجئين ويحترم حقوق الإنسان.

3- التقدم البنيوي والاهتمام بالبيئة:

اهتمَّت الحضارة الغربيَّة المعاصرة بالبُنى التَّحتيَّة وبالنظام البيئي اهتماماً كبيراً، وتُعدُّ في هذا الجانب من أرقى الحضارات على الاطلاق التي اهتمَّت بالنظام البيئي وإصلاحه، وتَشييد الأطر البنيويَّة الحديثة التي لم تسبق إليها من قبل، فالأساليب الحديثة في الزراعة زادت الإنتاج بنسب فلكيَّة، لأن آلات الحراثة للأرض والريِّ والحصاد جعلت الأفضلية لبعض الدُّول الغربيَّة وإن كانت أقلَّ في المساحة من بعض الدُّول، فدولة مثل فرنسا تبلغ مساحتها حوالي: 643,801كم^2، وتُنتِج

---

[1]- ينظر: The Citizens' Manual of Government and Law: Comprising the Elementary Principles of Civil ..., Andrew White Young, New-York, J. c. Derby & N. C. Miller, 1856, p431.

[2]- ينظر: America: Our Sacred Honor, Mary A. Kardes, Copyright 2015, Liferich publishing, rev. date: 2015, paragraph 59.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من القمح أكثر من 38 مليون طن سنوياً[1]، بينما دولة مثل السودان والتي تبلغ مساحتها حوالي:1،886، 068كم^2، غير أنها تُنتِج من القمح فقط ما يقرب من 2.5 مليون طن في العام، ولطالما سُمِّيت السودان سلة الغذاء لإفريقيا، وتعد هذه المناطق الاستوائيَّة أغنى وأخصب أراضي العالم في الزراعة، إلاَّ أنها تظل في معظمها زراعة تقليديَّة وليست ذات مردود اقتصادي[2].

المطلب الثالث: المآخذ على الحضارة الغربية:

1- حرصها على الابتعاد عن الجانب الروحي والتبرؤ منه، وهذا المظهر المراد إضفاؤه على الطابع الحضاري الغربي الدَّاخلي، أمَّا حين يتعلق الأمر بالنزعة الاستعلائية والعقلية المتسلطة عند بعض السَّاسة الغربيين، واختلاقهم الصراع مع الإسلام وتسليط الضوء عليه كعدو ومنافس للحضارة الغربية، فإنهم يستحضرون التُّراث الدِّيني، ويُبرِّرون غزوهم واعتداءاتهم بنصوص دينية حُرِّف بعضها، وأُخرج بعضها الآخر عن سياقاتها، فرأيناهم يروجون لفكرة الحرب الصليبيَّة[3] باسم الرب والحملات المقدسة، وما أشبه ذلك من دعايات عنصرية وترويج لخطاب العداء والكراهية ضد المسلمين، مما يُعِيد إلى الأذهان تاريخ الحروب المقدسة التي قادها الصليبيون ضد المسلمين، وكانوا يستمتعون بهذا العنف ويتوجَّهون للرب بلسان حالهم يقول: باسمك يا رب نخوض هذه الحروب ضد الكفار- وهم المسلمون -، ومما يُذكَر في هذا الشأن ما نقل عن مكسيموس مونروند؛ في كتابه المسمى: (تاريخ الحُروب المقدَّسة في الشَّرق)، حيث ذكر أن الصَّليبيين لما دخلوا القدس سنة 1099م، قتلوا وذبحوا وحرقوا سبعين ألفاً من المسلمين في سبعة أيام، حتى المسلمين الذين هربوا إلى جامع عمر ظانين أنَّ فرارهم سينجيهم من الموت، خاب ظنهم لأن الصليبيين خيالة ومشاة دخلوا الجامع المذكور، وأبادوا بحد السيف كل الموجودين هناك، إلى أن طاف الجامع من الدماء حتى تحت القناطر التي عند بابه احتقن الدم وعلى حد الركب، بل إلى حد لجم الخيل، وقد استوعب من الدم المحتقن فيه كبحر متموج، وذلك مما

---

[1]- ينظر EQUITABLE ACCESS COUNTRY HIGHLIGHTS: FRANCE SECTION: COUNTRY SETTING Basic information, Chapter: 6, EQUITABLE ACCESS COUNTRY HIGHLIGHTS: 51. على:
https://unece.org/fileadmin/DAM/env/water/activities/Equitable_access/Country_highlights/France_HRWS_in_Practice_2019_Highlights.pdf، تاريخ زيارة الموقع: 2020/12/19م، وينظر: أكثر 10 دول إنتاجاً للقمح في العالم 03/02/2017م، على:
https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/468104، تاريخ زيارة الموقع: 2020/12/19م.

2-ينظر: إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، أحمد نجم الدين، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، (ب. ت. ط)، ص305، وينظر: القمح في السودان، هيئة البحوث الزراعية، السودان، أغسطس 24, 2018، المدونة العلمية، المصدر:
https://www.sudan.cropscience.bayer.com/Crops/Wheat.aspx، تاريخ زيارة الموقع: 2020/12/19م.

3- ينظر: الرئيس الامريكي جورج بوش الابن يعلن الحرب الصليبية على الإسلام، تاريخ رفع الفيدو، 12- سبتمبر- 2019م، على:
https://www.youtube.com/watch?v=RRJInTPzrZE، تاريخ زيارة الموقع: 2020/9/15م.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فتكت به سيوف الجيوش الصليبية رقاب المسلمين[1]، وهذا – وللأسف الشديد– فِعلٌ يتكرر أكثر من مرَّة، وهم المحسوبون على الديانة المسيحية، ونحن في الإسلام لا ننظر بعين الحقد على المسيحيين كما ينظر كثيرٌ من المسيحيين للإسلام، على الرَّغم من اعتقادنا أنَّ المسيحيين اليوم قد بدَّلوا دين المسيح وحرَّفوا تعاليمه التي تدعو إلى عبادة الله وحده، ودعاهم تحريفهم هذا إلى انحراف في مفهوم الألوهية، فاتخذوا من عيسى عليه السلام وأمه إلهين من دون الله عز وجل، أو أشركوهما مع الله، لذلك تسموا بالصليبيين– إشارةً لتقديسهم الصليب–، لكن هذه الازدواجية لدى الغرب، وادعاؤهم بأنهم بُناة حضارة إنسانية راقية، ثم نراهم يسقطون في أول تعامل على هذا الأساس يكون مع المسلمين، فيتعاملون معهم باللَّون المتطرف من معتقداتهم، في حين أنَّ الغالبيَّة السَّاحقة من المسلمين اليوم يتمنون علاقة متَّزنة مع المسيحيين، على أساس من التعايش السِّلمي والاحترام المتبادل، وأن تنعم الإنسانية بهذا التَّقدم الحضاري الذي كان نتاجاً للنضال والكفاح الإنساني منذ القدم، وبطبيعة الحال فالتَّقدم والتَّرف الغربي مطلوبٌ والأنفس توَّاقةٌ إليه، "والعالم بأسره يتحرَّك نحو الغرب"[2]، لكن الغرب يتصرف بموضوعية مجازية مُفرِطة في تمجيد الأنا واحتقار الآخر، فحين يتعلق الأمر بطبيعة الحياة الغربية، وما تبنته من خطاب التَّحلل من القيود الدينية، وقصر الدين على الكنيسة والمعبد، فهم جد متمسكون بهذا النمط الفكري، معتقدين أنه (خطٌّ تحضريٌّ تنويريٌّ) فهم يمارسون الحريَّة بكل تفاصيلها، ويزعمون أنها لون من ألوان التحضر والعصرنة، وهو المبدأ الديمقراطي الذي تتبناه المجتمعات الغربية اليوم، الذي يتناقض مع التعاليم الدينية للكنيسة.

2– قيامها على الانتقائية في مفهوم التَّحضر والرُّقي الإنساني، ففي الوقت الذي نسمع فيه عن شفقة الإنسان الغربي وتلهفه على إنقاذ الحيوانات والرفق بها وإنشاء كيانات لمساعدتها واحتضانها، وجمعيات لرعاية الكلاب والقطط، نرى صوراً بشعةً من ازدراء نفس هذا الكائن الوديع– الحاني على الحيوانات– الذي يقوم في نفس الوقت بتدمير مدن بأكملها واستخدام لأسلحة الدمار الشامل للفتك بدول من العالم الثالث، بل وفي نفس الوقت الذي يرعى فيه الرجل الأبيض حيواناته ويرفق بها، نجد أعداداً ليست بالقليلة من مواطنيه يعيشون تحت خط الفقر، وهناك من لا يتصوَّر أن أوروبا فيها فقراء، ولكن الدراسات والأرقام تؤكِّد أن الفقراء والمحتاجين في أوروبا كُثر، حيث يوجد في مدن كبيرة مثل ميونيخ وبرلين وباريس ولندن فقراء ومشرَّدون ومتسولون في الطرقات ومحطات مترو الأنفاق، فقد أعلن المكتب الإحصائي للاتحاد الأوروبي يوروستات أنَّ عام 2018 كان يحوي نسبة فقر ما يقارب 109 مليون شخصاً في أوروبا أي ما نسبته 21.7 % من سكان الاتحاد الأوروبي عرضة لخطر الفقر أو الإقصاء الاجتماعي، وهذه الأرقام الصادمة تشير إلى أن نسبة 6/1 من الأوروبيين يعانون من الفقر، (1 من كل17) شخصاً يعاني من الفقر المدقع بينهم ما يزيد عن 20 % من الرجال وحوالي 22.5 % من النساء[3].

1– تأريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب، مكسيموس مونروند، ترجمة: مكسيموس مظلوم، طبع بأوشليم، 1865م، ص: (172–173).

2– الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبد الوهاب المسيري، دار الفكر المعاصر، بيروت، د1، 2002م، ص163.

3– أرقام صادمة عن نسب الفقر في الاتحاد الأوروبي، بقلم: يورونيوز، آخر تحديث: 18–10–2020م، على:

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

هذا غير الفقر القاتل في بلدان العالم الثالث في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ومن التقارير المفجعة للأمم المتحدة عن الفقر في العالم والقضاء عليه تقرير الأمم المتحدة: "القضاء على الفقر" وقد أشار التقرير إلى حقائق وأرقام مفجعة:

- يعيش 783 مليون إنسانٍ في العالم تحت خط الفقر، أي يعتاشون بـــ 1.9 دولاراً يومياً.
- خلال عام 2016م كان عُشر سكان العالم وأسرهم يعتاشون على أقل من 1.9 دولار يومياً.
- إن الغالبية العظمى لمن يعيشون تحت خط الفقر تنتمي إلى منطقتين في العالم: (جنوب آسيا وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى)[1].

إن هذه الأرقام الصَّادمة عن حقائق الفقر في العالم تُظهِر التناقض الكبير الموجود في القيم الغربيَّة المتحكمة في الاقتصاد العالمي، في الوقت الذي تُتلف فيه كميات كبيرة من القمح رمياً في البحر أو ملايين اللترات من الحليب تهراق في البحر في أمريكا، هذا غير ما يتلف من الأطعمة بعد انقضاء مدة عرضها في الأسواق ووفقًا للاحصاءات الحكومية في هذا الشأن، وتحت عنوان: (تتخلص الولايات المتحدة بقدر ما ينتج نصف طعامها)، يُهدِر تجار التجزئة والمستهلكون حوالي 60 مليون طن من المنتجات التي تبلغ قيمتها حوالي 160 مليار دولار سنويًا[2]، رغم أنَّ هناك أطفال يموتون جوعاً في مناطق متفرقة من العالم، وفي الطَّرف الآخر نجد من يُطعم كلاب الرؤساء والأغنياء أطباقاً بآلاف الدولارات، ولا يجد الفقراء ما يسدُّون به رمقهم، وهذه التناقضات في الحضارة الغربيَّة تجعل الحليم حيراناً!.

3- ازدواجيَّة المعايير في التَّعامل مع قضايا العالم ومناطق الصِّراع الإقليمي والدَّولي، وخصوصاً الصِّراع الإسرائيلي مع العرب، والدَّعم الغربي الفاضِح- وخاصَّة أمريكا- لإسرائيل، ففي الوقت الذي تَتغنَّى فيه الدول الأوروبيَّة والغرب عموماً بالحريَّة والعدالة وحقوق الإنسان، نجدهم يدعمون إسرائيل بالأسلحة المتطورة ليضمنوا تفوقها النَّوعي على كل دول المنطقة، ويفرضون الحظر على الدُّول التي تسعى لامتلاك السِّلاح النَّووي لكن إسرائيل مستثناةٌ من هذا الحظر، فالحضارة الغربيَّة إذاً؛ تنظر بعين واحدة، وفَشلت في قضايا العدل الإنساني، في الوقت الذي نرى الفلسطينيين تُهدم بيوتهم وتصادر أراضيهم وتُقتل نساؤهم وأطفالهم والغرب لا يُحرِّك ساكناً، وإذا حصلت عمليَّة دهس لمواطن إسرائيلي-وقتل الأبرياء جريمة لا تقبل بالطبع أيًّا كان هؤلاء الأبرياء- لكن المواطن الإسرائيليَّ المقتول تقوم الدُّنيا ولا تقعد من أجله، في مقابل غض الطرف عن الجرائم التي تحصل ضدَّ الفلسطينيين، فكانوا كما قال الله عن مشركي قريش: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ} [التوبة/37]، فمسألة التحليل والتحريم عندهم انتقائيَّة، يتهمون الفلسطينيين بالإرهاب- كحركة

---

https://arabic.euronews.com/2019/10/18/shocking-figures-on-poverty-rates-in-the-european-union-eurostat-new-report-shows، تاريخ زيارة الموقع: 2020/12/20م.

1- ينظر: القضاء على الفقر، السلام والكرامة والمساواة على كوكب ينعم بالصحة، الأمم المتحدة، على: https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/poverty/index.html، تاريخ زيارة الموقع: 2020/12/21م.

2- ينظر: The US Throws Away as Much as Half Its Food Produce, Fallen oranges decaying under tree in Kern County, California.GETTY IMAGES, على: https://www.wired.com/2016/07/us-throws-away-much-half-food-produce، تاريخ زيارة الموقع، 2020/12/21م.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

حماس مثلاً- إذا دافعوا عن أنفسهم، بينما يغضون الطرف أو يُدِينون على استحياء قصف الجيش الإسرائيلي للأحياء الآمنة في غزة وتدمير البيوت بمن فيها، ويجيزون لإسرائيل حصار غزة وبناء المستوطنات وهدم البيوت في (الضفة الغربيَّة)، أمَّا حملة التدمير الممنهج من قبل دولة الاحتلال لغزة إنساناً وبنياناً بعد طوفان الأقصى 7 اكتوبر 2023م فهي الجريمة الكبرى التي يئنُّ لها ضمير الشعوب الحية، وكشفت عن الوجه البشع للسياسة الغربية المزدوجة، لقادة الغرب المتصهينين ومن تبعهم ودار في فلكهم، ولكنها في الوقت ذاته أزاحت الستار عن الصراع العالمي الحقيقي الذي لا يمكن إلا أن تكون صورته الحقيقية متمثلةً في كراهية الصهاينة المسعورة للجنس البشري، وقد أفاق العالم على هذه الحقيقة بعد سبات دام أكثر من 75 عاماً من احتلالهم للأراضي الفلسطينية وتهجيرهم لأهلها في القرن الماضي، واكتشفت الشعوب الغربية- وإن في وقت متأخر- بعد حرب غزة أن بني صهيون يستعمرون العالم وليس فلسطين فحسب.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة يتبين بجلاء أن الإسلام نظر إلى الحضارة ككل لا يتجزأ، ولم يفصل التقدم الإنساني عن القيمة الحقيقية للإنسان ككائن بشري اختاره الله ليكون خليفة في الأرض يقيم العدل ويرسي دعائم الإنسانية في أبهى صورها، كما أن الإسلام لخصَّ لمفهوم الحضارة بالقيمة الحقيقيَّة الباقية؛ فتكمن فيما يُقدمه الإنسان من أعمال فاضلة وجليلة تُعبِّر عن إنسانيته كمخلوقٍ متفرِّد عن سائر الكائنات؛ بما أودعه الله ﷻ فيه من عقل يقوده إلى التَّقدُّم الحقيقي الذي تجتمع فيه الثقافة والسمو الروحي؛ مع الأخذ بأسباب التقدم المادي وآلياته المعرفيَّة، كما أن الغرب اضطرب في مفهوم الحضارة الإنسانية، فبعض الغربيين يعتقدون أن الحضارة مختزلة فيما وصلوا إليه من تطور مادي فقط، وبعضهم يجعلها والثقافة شيءٌ واحد فلم يفرقوا بين الإنسان المادي والإنسان الأخلاقي.

كما تبيَّن أن الحضارة الغربية وإن كانت تحوي نوعاً من الفضائل والمنافع لكنها مع ذلك فيها مجازية مُفرِطة في تمجيد الأنا واحتقار الآخر، فحين يتعلق الأمر بطبيعة الحياة الغربية وما تبنته من خطاب التَّحلل من القيود الدينية، وقصر الدين على الكنيسة والمعبد، فهم جد متمسكون بهذا النمط الفكري، معتقدين أنه (خطٌّ تحضريٌّ تنويريٌّ) في حين أنهم يتصرفون عكس هذه المبادئ إذا تعلق الأمر بالأجناس الأخرى من البشر، وهذا عيب الحضارة الغربية، فبقدر ما أحسنت أساءت، وبقدر ما خدمت التراث الإنساني شوهت القيمة الحقيقية لهذا التراث، وبهذا تجمع الثقافة الغربية بين المتناقضات، ولعلَّ هذا النمط السلوكي فرضته دوائر صنع القرار في الغرب بسبب تحكم المعسكر الصهيوني وتغوله في عمق النظام العالمي الجديد.

المصادر والمراجع:

1- أمة التجارة: دور التجار في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، أحمد محمد العقيلي، دار المؤتمن، الرياض، 1419هـ.

2- دور الحضارة العربية الإسلامية في تكوين الحضارة الغربية (دراسة مقارنة مع الحضارتين اليونانية والرومانية)، محمد أبو حسان، وزارة الثقافة، عمّان، ط1، 2009م..

3- المخصص لابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

4- المستصفى في علم الأصول، الإمام محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ.

5- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، (ب. ت. ط).

6- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

7- صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، عناية: أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، 1998.

8- صدام الحضارات ... إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ترجمة: طلعت الشايب، هيئة الكتاب المصرية، القاهرة، ط2، 1999م.

9- مفهوم الحضارة عند ابن خلدون وأبعاده، عيساوة وهيبة، مجلة العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الأغوط، الجزائر، العدد: (2 - 2007م).

10-الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، دار الفرقان.

11-القضايا الكبرى، مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1991م.

12-قصة الحضارة، ول دايريل ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، (ب. ت. ط).

13-مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، طاهر باقر، دار الوراق للنشر المحدودة، ط1، 2009م.

14-معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب، ت، ط).

15-حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

16-شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبا، زيغريد هونكة، ترجمة: (فاروق بيضون، كمال دسوقي)، مراجعة: مارون عيسى الخوري، دار الجيل، بيروت، ط8، 1993م.

17-الإسلام في الالفية الثالثة ديانة في صعود، مراد هوفمان، تعريب: (عاد المعلم، ياسين إبراهيم)، مكتبة الشروق، (ب. ت. ط).

18-مشكلات الحضارة: فكرة الإفريقية الأسيوية، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2001، طبعة منسوخة عن طبعة: (ط2، 1981م).

19-تأريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب، مكسيموس مونروند، ترجمة: مكسيموس مظلوم، طبع بأوشليم، 1865م.

20-الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبد الوهاب المسيري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2002م.

انترنت:

21-أكثر 10 دول إنتاجاً للقمح في العالم 03/02/2017م، على: https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/468104، تاريخ زيارة الموقع: 2020/12/19م.

22-إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، أحمد نجم الدين، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، (ب. ت. ط).

23-القمح في السودان، هيئة البحوث الزراعية، السودان، أغسطس 24, 2018، المدونة العلمية، المصدر: https://www.sudan.cropscience.bayer.com/Crops/Wheat.aspx، تاريخ زيارة الموقع: 2020/12/19م.

24-الرئيس الامريكي جورج بوش الابن يعلن الحرب الصليبية على الإسلام، تاريخ رفع الفيدو، 12- سبتمبر- 2019م، على: https://www.youtube.com/watch?v=RRJInTPzrZE، تاريخ زيارة الموقع: 2020/9/15م.

25-الخوارزميات، على: https://sites.google.com/site/edirassa/edirassaalgorithmes، تاريخ زيارة الموقع: 2020/11/30م.

26-أرقام صادمة عن نسب الفقر في الاتحاد الأوروبي، بقلم: يورونيوز، آخر تحديث: 18-10-2020م، على: https://arabic.euronews.com/2019/10/18/shocking-figures-on-poverty-rates-in-the-european-union-eurostat-new-report-shows، تاريخ زيارة الموقع: 2020/12/20م.

27-القضاء على الفقر، السلام والكرامة والمساواة على كوكب ينعم بالصحة، الأمم المتحدة، على: https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/poverty/index.html، تاريخ زيارة الموقع: 2020/12/21م.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مراجع انجليزية:

28-The Citizens' Manual of Government and Law: Comprising the Elementary Principles of Civil ..., Andrew White Young, New-York, J. c. Derby & N. C. Miller, 1856

29-. America: Our Sacred Honor, Mary A. Kardes, Copyright 2015, Liferich publishing, rev. date: 2015,

30- EQUITABLE ACCESS COUNTRY HIGHLIGHTS: FRANCE SECTION: COUNTRY SETTING Basic information, Chapter: 6, EQUITABLE ACCESS COUNTRY HIGHLIGHTS: 51.

31- Comparative Civilizations and Multiple Modernities, Shmuel Noah Eisenstadt, BRILL, 2003.

32-A Historian and His World: A Life of Christopher Dawson, Christina Scott, Transaction Publishers, Londen, 1992, UK.

33-The US Throws Away as Much as Half Its Food Produce, Fallen oranges decaying under tree in Kern County, California.GETTY IMAGES :على,https://www.wired.com/2016/07/us-throws-away-much-half-food-produce .م2020/12/21 ،تاريخ زيارة الموقع،

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)